﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزّخرف: 77 - 78]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

مع عِلْمِ المُعَذَّبِين باليأسِ علَّقوا آمالَهم بالخلاص

لمّا كان من مفهوم الإبلاسِ السُّكوتُ في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾؛ أعْلمَ اللّهُ بأنَّ سكوتَ المُعَذَّبين ليس دائمًا؛ فنادَوا يتمَنَّون الموتَ؛ حرصًا على تخفيفِ العذاب عنهم، وأعلمَ أنَّهم مع علمهم باليأس علَّقوا آمالَهم بالخلاص، كما يَقعُ للمُتَمَنِّين للمُحالات في الدُّنيا؛ ليكونَ ذلك زيادةً في الهَمِّ، فقال: ﴿وَنَادَوْاْ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) (مالِكُ): اسمُ فاعل مِن مَلَكَ الشَّيء يَمْلِكه مَلْكًا، أي: حازَه، وانفردَ بالتَّصَرُّف فيه[2]، واللّهُ هو المالِكُ على الحقيقة، أي: "مالكُ الأشياءِ كلِّها ومُصَرِّفُها على إرادته، لا يَمْتَنِع عَلَيهِ مِنها شيءٌ؛ لأنَّ المالِكَ في كلامِ العَرَبِ للشَّيءِ: هو المُتصرِّفُ فيه، القادرُ عَليه"[3]، ومعنى (مالِكُ) في الآية: اسمُ المَلَكِ الموَكَّلِ بِجَهَنَّمَ، أي: خازنُ جهنَّم، خاطَبوهُ؛ لِيَرْفَعَ دَعوَتَهُم إلى اللّه تعالى شَفاعَةً[4].

2) ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا﴾: أصلُ (قضى) "يدُلُّ على إحكامِ أمرٍ، وإتقانِه وإنفاذِه لجهته"[5]، وهو من الألفاظِ المشتركةِ الدَّلالة، ويتعيَّنُ معناه بحسبِ السِّياق الواردِ فيه، ومنه "الفراغُ من الشَّيء بإتمامه حسبَ المراد، أداءً أو تحصيلًا، أو إتمامَ عمل"[6]، والقضاءُ: الحُكْمُ،

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 482.
(2) الزّبيديّ، تاج العروس، عدد من الباحثين، المعجم الوسيط: (ملك).
(3) ابنُ إسحاق الزّجّاجيّ، اشتقاق أسماء الله، ص: 43.
(4) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 640، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 259.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قضي).
(6) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المُؤَصَّل: (قضى).

والصُّنعُ، والحَتْمُ، والبيانُ، وفصْلُ الأمرِ فعلًا كان أو قولًا، ويُعبَّرُ عن الموتِ بالقضاء، فيُقال: قضى نَحْبَه، كأنَّه فصلَ أمرَه المختصَّ به من دنياه[1]، والقَضاءُ هنا بِمَعنَى: الهلاك والإماتَة، أي: ليُمِتْنا ربُّكَ، فيفرغ من إماتتنا[2].

3) ﴿مَّٰكِثُونَ﴾: أصلُ المُكثِ يدُلُّ على تَوَقُّفٍ وانتِظارٍ وتلبُّثٍ في المكانِ[3]، والماكِثُ: المُنتظِرُ[4]، ويُقال المُكْثُ: الإقامةُ مَعَ الانتِظارِ والتَّلَبُّث في المَكانِ[5]، أو ثباتٌ مع انتظارٍ[6]، والمَكِيثُ: المقيمُ الثّابتُ، والمعنى المحوريُّ للمُكْث: اللُّبْثُ والتَّلَبُّثُ في المكان زَمَنًا، كالمقيم الثّابت[7]، ومعنى ﴿مَّٰكِثُونَ﴾: لابثونَ مقيمونَ في عذابِ جهنَّم، لا تخرجون منها أبدًا[8].

4) ﴿لِلْحَقِّ﴾: (حقق) أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إحكامِ الشَّيءِ وصحَّته، فالحَقُّ: نقيضُ الباطل[9]، والحقُّ في الأصلِ: الثُّبوتُ، يُقال: حَقَّ الأمرُ: ثبتَ، واستقرَّ، ووَجَبَ، وقيل أصلُه: المطابقةُ والموافقةُ، وجمعُه حُقوق وحِقاق، والحَقِيقَةُ: الشَّيءُ الصَّحِيحُ يَقينًا، والحقُّ: اسمٌ من أسماءِ اللّهُ تعالى، ومن معاني الحقِّ أيضًا: الصِّدقُ، والعَدلُ، والإسلامُ، وأمرُ النَّبيِّ ﷺ وما أتى به من القرآن[10]، "والمرادُ بالحقِّ: كلُّ ما أمرَ اللّهُ به على ألسنِ رسلِه، وأنزلَهُ في كُتبه، وقيل: هو خاصٌّ بالقرآن"[11].

5) ﴿كَٰرِهُونَ﴾: أصلُ (كره) يدلُّ على خِلافِ الرِّضا والمَحَبَّة، يُقالُ: كَرِهتُ الشَّيءَ أكرَهُهُ كَرْهًا، والكُرْهُ الاسمُ، والكَرْهُ: أن تُكَلَّفَ الشَّيء، فتَعمَلَهُ كارِهًا[12]، والكَراهَةُ مِنَ الكُرْهِ أوِ الكَرْه، وهو المَشَقَّةُ والشِّدَّةُ، يُقالُ: قُمتُ على كُرهٍ، أي: على مَشقَّةٍ، ومنه سُمِّيَت

(1) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 4/ 276.
(2) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 640، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 260.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن الأثير، النّهاية: (مكث).
(4) الخليل، العين: (مكث).
(5) ابن منظور، لسان العرب، والفيوميّ، المصباح المنير: (مكث).
(6) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (مكث).
(7) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (مكث).
(8) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 770، والقاسميّ، محاسن التّأويل: 8/ 401.
(9) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حق).
(10) السّمين الحلبيّ، عُمدة الحفّاظ، والزّبيديّ، تاج العروس، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (حقق).
(11) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 647.
(12) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كره).

الحَربُ كَرِيهَةً[1]، والمكارِهُ: الشَّدائِدُ، والمكروهُ: ما يَكرَهُهُ الإنسانُ، ويَشُقُّ عليه[2]، ومعنى ﴿كَٰرِهُونَ﴾: لا تقبلونَهُ، وتنفرونَ منه، وتشمئزّونَ منه؛ لأنَّ مع الباطلِ الدَّعَةَ، ومع الحقِّ التَّعَبَ[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

نادَى المُجرِمونَ - وهُم في النّارِ - مالِكًا خازِنَ النّار، فقالوا: يا مالِكُ، لِيُمِتْنا رَبُّك، فيَقبِضْ أرواحَنا؛ لِنَستريحَ مِمّا نحن فيه مِنَ العَذابِ، فقال لهم مالِكٌ: إنَّكم باقونَ في العَذابِ أبدًا، بدون موتٍ يُريحكم من عذابها، وبدون حياةٍ تجدونَ معها الرّاحةَ والأمان، كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤﴾ [طه: 74]، ولقد أرسلنا إليكم يا معشرَ قريش رسولَنا محمَّدًا ﷺ بالحقِّ، ولكنَّ أكثرَكم كان كارهًا للحقِّ والهُدى[4].

مناداةُ المجرمين خازنَ النّارِ طلبًا للموتِ ليستريحوا

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

معنى الواو ودلالتها في: ﴿وَنَادَوۡاْ﴾:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ إمّا عاطفةٌ، والمعطوفُ عليه قولُه تعالى: ﴿وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾، أو حاليَّةٌ، والجُمْلَةُ حالٌ مِن ضَميرِ: ﴿وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾[5]، أو استئنافيَّة[6]، فأتَتْ هذه الآية: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ﴾؛ لتكملَ أخبارَ الكافرين وأحوالَهم.

الواو بين العاطفةِ والحاليَّةِ والاستئنافيَّة

الغرض من التَّعبير بالنِّداء في: ﴿وَنَادَوۡاْ﴾:

في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ عبَّر البيانُ القرآنيُّ بلفظِ النِّداء؛ وذلك لكون لفظ النِّداء أنسبَ لوصفِ حالِ الكافرين وشِدَّة

نداءُ المجرمين بأعلى صوتهم طلبًا للموتِ دليلٌ على شدَّةِ عذابِهم وإبلاسهم

(1) ابن عبّاد، المحيط في اللّغة، وابن منظور، لسان العرب: (كره).
(2) ابن الأثير، النّهاية، وابن منظور، لسان العرب: (كره).
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 265، والشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 647.
(4) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 20/ 649، و651، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 13/ 101.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 110.
(6) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: 25/ 110.

عذابِهم في النّار، فالنِّداءُ هو رفعُ الصَّوتِ صياحًا، ويأتي بمعنى دعاء الشَّخص؛ ليَلْتفتَ، أو ليَحْضرَ عند المُنادِي[1]، فقد نادَوا بأعلى صوتِهم خازنَ النّارِ طالبين أن يُميتهم اللّهُ؛ ليستريحوا ممّا هم فيه، وكأنَّه رجاؤهم الأخير، وهذا يدلُّ على شدَّةِ عذابهم مع يأسهم من الخروجِ من النّار، ويتناسَبُ مع حالهم وما هم فيه من الإبلاس.

نُكْتَةُ إيثارِ الإضمار على الإظهار في: ﴿وَنَادَوْاْ﴾:

اختصارٌ يحملُ تحقيرًا لشأنِ المُجرمين بعدمِ ذِكْرهم مرَّةً أُخرى

آثرَ البيانُ القرآنيُّ الإضمارَ على الإظهار في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾، فلم يقلْ: (ونادى المجرمون يا مالكُ) اختصارًا؛ لكونه مفهومًا من السّياق، وكذلك لتحقير شأنِ المجرمين بعدمِ التَّصريح بذِكرهم مرَّةً أُخرى.

سرُّ التَّعبير بالماضي عمّا سيقع مستَقبَلًا في: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾:

القيامةُ لَمّا كانتْ واجبةَ الوقوعِ؛ جعلَ اللهُ مستقبلَها كالماضي

حُكِيَ نِداءُ المُجرمين بصِيغَةِ الماضي، مع أنَّه ممّا سيَقَعُ يومَ القِيامَة، وهو في المستقبل؛ إمّا لأنَّ إبلاسَهم في عَذابِ جَهَنَّم - وهو اليَأسُ - يَكونُ بعدَ أن نادَوا: ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾، وأجابَهم بما أجابَ به، وذلك إذا جُعِلَت جُملَةُ: ﴿وَنَادَوْاْ﴾ حاليَّةً، وإمّا لتَنزيلِ الفعلِ المُستَقبَلِ مَنزِلَةَ الماضي في تَحقيقِ وُقوعِه؛ تَخريجًا للكَلامِ على خِلافِ مُقتَضَى الظّاهِرِ، وهذا إن كانَت جُملَةُ ﴿وَنَادَوْاْ﴾ مَعطوفَةً[2]، فالإخبارُ عمّا سيقعُ في المستقبل بصيغة الماضي يحملُ تنبيهًا على تحقيقِ وقوعه؛ إذِ القيامةُ لَمّا كانتْ واجبةَ الوقوعِ؛ جعلَ اللّهُ مستقبلَها كالماضي.

الغرضُ من إسناد فعل المُناداة إلى واو الجماعة:

لِعِظَمِ الكربِ الَّذي حلَّ بأهلِ النّارِ جميعًا نادَوا بصوتٍ واحد

أسندَ البيانُ الحكيم فعلَ (نادَوا) إلى واو الجماعة في قوله: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ﴾؛ للإيذانِ باشتراكِ جميعهم في هذا النِّداءِ الجماعيِّ، وأنَّه صدرَ من الجميع، وهذا يدلُّ على عظمِ الكربِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (ندى).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 259.

والضّيقِ الَّذي حلَّ بهم جميعًا، وشدَّةِ الإبلاس الَّتي وصلوا إليها، حتّى نادَوا بصوتٍ واحد، طالبين الموتَ؛ ليستريحوا.

سرُّ نداءِ خازنِ النّار باسمه ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾:

المُنادَى في قوله تعالى: ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾ اسمُ المَلَكِ الموكَّل بجهنَّم، وقد خاطبوه باسمه استعطافًا؛ ليرفعَ دعوتهم إلى الله تعالى شفاعةً[1]، وخضوعًا واستسلامًا، فهُم يعترفون بسُلطته عليهم، وقد يكون في نداءِ المشركين المُعذَّبين في النّار مالِكَ دونَ اللّهِ سبحانه - أي: توسُّلُهم به إلى الله سبحانه؛ ليسألَه لهم أن يقضيَ عليهم بالموت؛ ليستريحوا من العذاب - إشارةٌ إلى انغماسهم في الضَّلالِ الَّذي حرمَهم التَّوفيقَ في الدُّنيا والآخرة؛ إذ لو نادَوا اللّهَ؛ لكان ذلك أقربَ إلى الإجابة[2]، ويدلُّ كذلك على شدَّةِ يأسِهم واستسلامِهم، فهم أُبْلِسوا من طلب الرَّحمة أو النَّجاة، فطلبوا الموتَ؛ ليَنقضيَ عذابُهم.

نداءُ خازنِ النّار باسمه يحملُ استعطافًا وخضوعًا واستسلامًا

دلالةُ اسمِ (مالك) خازنِ النّار مقابلَ (رضوان) خازنِ الجنَّة:

قال المُحقِّقون: سُمّيَ خازنُ النّارِ مالكًا؛ لأنَّ المُلْكَ عَلَقةٌ، والتَّعلُّق من أسبابِ دخولِ النّار، كما سمّي خازن الجنَّة رضوانًا؛ لأنَّ الرِّضا بحُكمِ اللّهِ سببُ كلِّ راحةٍ وسعادةٍ وصلاحٍ وفلاح[3]، بالإضافة إلى أنَّ اسمَ (مالك) مشتقٌّ من المُلْك أو التَّملُّك، ممّا يعكسُ سلطتَه على النّار وتصرُّفَه فيها بأمرِ الله تعالى، ويُعبِّر هذا الاسمُ عن شِدَّةِ المسؤوليَّة المرتبطةِ بمهمَّته، بينما اسمُ (رضوان) مشتقٌّ من الرِّضا، فيُعَبَّر عن السَّعادةِ والرِّضا اللَّذين يُحيطان بالجنَّة وأهلها، وهذا الاسم يعكسُ طبيعةَ الجنَّة كمكانٍ للسُّرورِ والرِّضا الإلهيِّ.

مسؤوليَّةُ خازنِ النّارِ وسلطتُه تعكسُ شدَّةَ عذابِ أهلِ النّار

الغرضُ من التَّعبير بالمضارع المقترن بلام الأمر في: ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾:

اللّامُ في قوله: ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ لامُ الأمرِ، والطَّلبُ على

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 260.
(2) القشيريّ، لطائف الإشارات: 3/ 376.
(3) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 25/ 190.

طَلَبُ أهلِ النّار الموتَ إمّا تمنِّيًا أو استغاثةً أو دُعاءً

وجه التَّمَنِّي والرَّغبة، أو على وجْهِ الاستغاثَة، وإلّا فَهُم عالِمونَ بِأنَّهُ لا خَلاصَ لَهم عَن ذَلِكَ العِقابِ، ولا يَبعدُ أن يُقالَ: إنَّهم لِشِدَّةِ ما هم فِيهِ مِنَ العَذابِ نَسوا تِلْكَ المَسألَةَ، فَذَكَروهُ على وجْهِ الطَّلَب[1]، أي: بمعنَى الدُّعاءِ[2]، وتوجيهُ الأمرِ إلى الغائب في قوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ لا يَكونُ إلّا على معنى التَّبليغِ كما هنا، أو تَنزيلِ الحاضِرِ مَنزِلَةَ الغائِبِ لاعتِبارٍ ما، مثلِ التَّعظيمِ في نحو قولِ الوزير للخليفة: لِيرَ الخليفةُ رأيَه[3]، وهم يعلمون أنَّ الأمرَ كلَّه وقتَها بيدِ اللّه وحدَه، ولا يملكُ أحدٌ شيئًا، والقَضاءُ في قوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ بِمَعنَى: الإماتَةِ، كقوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القَصَص: 15]، وطَلَبُ الكافرين المُعذَّبين في جهنَّم أن يزيلَ اللّهُ عنهم الحياة؛ ليستريحوا من إحساسِ العذاب، بما يدلُّ على شدَّتِه الَّتي لا تُطاق، وهَذا لا يُنافي ما ذُكرَ من إبلاسِهم؛ لأنَّه جُؤارٌ وتَمَنٍّ للموتِ؛ لفَرْطِ الشِّدَّة[4]، فأُجيبوا بأنَّهم ماكثون؛ جوابًا جامعًا لنَفي الإماتة، ونفي الخُروج، فهو جوابٌ قاطِعٌ لِما قد يسألونه من بعد[5]، وقد عبَّر البيانُ القرآنيُّ بصيغة المضارع في قوله: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا﴾؛ لإفادةِ استمرارِ موتِهم، أي: تَمنَّوا موتًا لا حياةَ بعدَه، وهذا يعكسُ استمراريَّةَ طلبِهم للقضاءِ والإماتة، كما أنَّ المضارع يُعطي إحساسًا بالواقعيَّة والحقيقة الَّتي يعيشونها، ويُشيرُ إلى استعجالهم في القضاء، أي: لِيَقْضِ علينا الآنَ، فلا نُريدُ تأخيرًا، ممّا يَدلُّ على شدَّةِ العذابِ الَّذي يلاقونه، والحالِ الَّذي وصلوا إليه منَ اليأسِ وانقطاعِ الأمل في الخَلاص.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 644.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 260.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 260.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 55.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 260.

الغَرضُ من تقديم الجارِّ والمجرور ﴿عَلَيْنَا﴾ على الفاعل ﴿رَبُّكَ﴾:

لفْتُ الانتباهِ لحالهم، وتخصيصها بالموت يُشيرُ إلى استعجالهم للموت

في قوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قُدِّم الجارُّ والمجرور ﴿عَلَيْنَا﴾ على الفاعل ﴿رَبُّكَ﴾، ولم يقل: (ليقضِ ربُّك علينا)؛ لفتًا لانتباهِ (مالك) لحالهم، وتركيزًا عليها، ولإفادةِ الاختصاص، أي: ليَخُصَّنا اللّهُ بهذا الموتِ دونَ غيرنا، وكذلك استعجالًا منهم للقضاء عليهم، وكأنَّهم أرادوا أن يُقضى عليهم بأقصى سُرعةٍ وبأقربِ وقت.

إيثارُ استعمالِ لفظ ﴿رَبُّكَ﴾ في هذا الموقف:

ما يُلاقونه من عذابٍ شديدٍ جعلهم يطلبون إحسانَ الله ورحمتَه بإماتتهم

آثرَ البيانُ القرآنيُّ ذِكرَ لفظِ الرُّبوبيَّةِ في قوله تعالى: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، ولم يقل: (ليقضِ علينا الله)؛ لكونه أنسبَ لحالهم، فما يُلاقونه من عذابٍ شديد جعلهم يطلبون إحسانَ الله سبحانه بذِكرِ اسمِ الرَّبِّ الَّذي يتضمَّن معنى الرَّحمةِ والتَّربيَة والإشعارِ باللُّطفِ والإحسانِ والعطاء، وإشارةً إلى أنَّهم لم يُراعوا مقتضى الرُّبوبيَّة، فوقعوا في هذه الشِّدَّة.

سرُّ إضافةِ لفظِ (الرَّبِّ) إلى ضمير المخاطب في: ﴿رَبُّكَ﴾:

عادةُ الكافرين من الغباوةِ والجلافةِ جعلتهم يستشفعون بـ (مالك) عند ربِّه

إضافةُ لفظِ الرَّبِّ إلى المُخاطبِ - وهو المَلَكُ، مالكُ خازن النّار، في جملة: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ - دون الإضافة للمتكلم، فلم يقولوا: (ليقضِ علينا ربُّنا)؛ للإشارةِ إلى جَرَيانهم على عادتهم في جَعْلِهم بينهم وبينَ اللّه واسطةً، وعلى عادتهم من الغَباوةِ والجَلافة، فلم يَرَوا للّهِ عليهم إحسانًا، وهم في تلك الحالة، فلا شكَّ أنَّ إحسانَه ما انقطعَ عن موجودٍ أصلًا، وأقلُّ ذلك أنَّه لا يُعذِّبُ أحدًا منهم فوقَ استحقاقِه[1]، أو أنَّهم أضافوه كذلك إلى المَلَكِ لحَثِّه على الشَّفاعةِ لهم بأن يُميتَهم اللّهُ، لا إنكارًا لرُبوبيَّة اللّهِ تعالى يومَ القيامة[2].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 483.
(2) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/ 101.

فصْل ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ عمّا قبلَها:

جوابُ نداءِ المُعذَّبين في جهنَّم هو المُكْثُ الأبديُّ فيها

فَصَلَ القرآنُ جملة: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ عن الجملة الَّتي قبلَها؛ لِما بين الجُملتَين من شِبهِ كمالِ الاتِّصال، أي: جاءتِ الجملةُ استئنافًا بيانيًّا، وذلك بعد أنْ نادى المُعَذَّبون في جهنَّم مالكًا: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، كأنَّ سائلًا سألَ: ماذا كان الجوابُ على طلبِ هؤلاء؟ فجاءَ الجواب: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾.

سرُّ إضمار الفاعل في: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾:

في إضمار القائلِ اختصارٌ وتركيزٌ على مقولِ القولِ

أضمرَ البيانُ الحكيمُ الفاعلَ في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾، فلم يقل: (قال مالك إنّكم ماكثون)؛ اختصارًا لكونه قد سبقَ في الكلام؛ إذ جاء القولُ من (مالك)؛ ردًّا على ندائهم له: ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾، أو لإفادةِ أن يشملَ أكثرَ من معنًى، بحيثُ يمكن أن يكون من كلامِ اللّه تعالى أو من كلامِ (مالك)، وكذلك في الإضمار تركيزٌ على مقولِ القول، وما جاءهم من الرَّدِّ أكثر من التَّركيز على القائل.

الغَرضُ من التَّعبير بالجملة الاسميَّة وبالأداة (إنَّ):

في تأكيدِ استمرارِ مُكوثِ الكافرين في النّارِ مَزيدُ عذابٍ لهم

في قوله: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ أتى بالجملةِ الاسميَّة الدّالَّة على الثُّبوتِ والاستمرار، وأكَّد مكوثَ الكافرين في العذاب بـ (إنّ)، والمعنى: إنَّكم ماكثون في العذابِ أبدًا، لا خلاصَ لكُم منهُ بموتٍ ولا بغيرِه[1]، وذلك لكونهم يطمعون في الخَلاص؛ لأنَّ كلامهم هذا - ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ - يُفهَم منه الرَّجاء[2].

دلالةُ التَّعبيرِ بضمير الخطاب في: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾:

التَّصدّي بالمواجهةِ أشدُّ على نفوسِ أهلِ النّار وأبلغُ في قطعِ أملهم بالخلاص

أتى البيانُ الإلهيُّ بضميرِ الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾، أي: أتى الخطابُ مباشرةً لأهلِ النّار، ولم يقل: (إنَّهم ماكثون)؛ لِما يحملُ الخطاب من التَّنبيهِ الشَّديدِ لهم، والتَّهديدِ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 55.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 483.

بالمواجهة والتَّصدّي لهم، ممّا يزيدُ من يأسِ أهل النّار، وقطعِ أملهم نهائيًّا في الخلاص.

سرُّ التَّعبير باسم الفاعل مجموعًا ﴿مَّـٰكِثُونَ﴾:

المُكوثُ في جهنَّم ثـابـتٌ ومُـلازِمٌ لجميعِ المجرمين

أتى البيانُ القرآنيُّ بلفظ ﴿مَّـٰكِثُونَ﴾ بصيغة اسم الفاعل المُفيدِ للثُّبوت والدَّوام؛ للإيذان بأنَّ مُكوثَ الَّذين أجرموا في النّارِ ثابتٌ دائمٌ، وملازمٌ لهم، بما يَدلُّ على استحالةِ الانعتاق من العذاب الَّذي لا يُطاق، فهُم لابثون ثابتون مُنتظرون في النّارِ أبدًا، لا خلاصَ لكُم منهُ بموتٍ ولا بغيرِه[1]، وأتى باسم الفاعل مجموعًا؛ للإشارة إلى كثرتهم، وأنَّ المُكوث يشملهم جميعًا.

دلالةُ فصل: ﴿لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ عمّا قبلها:

إعراضُ الكافرين عـن الـحـقِّ عِـلَّةٌ لمُـكـوثِـهـم في العذاب أبدًا

فَصَلَ القرآنُ جملةَ: ﴿لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ عن جملة: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾، ولم يربطهما بعاطف؛ لِما بين الجُملتَين من كمالِ اتِّصال؛ إذ إنَّ الجملة الثّانية: ﴿لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ جاءت تتمَّةَ الجواب؛ إنْ كان في (قالَ) ضَميرُ الله، وإلّا فجَوابٌ منه، فكأنَّه تعالَى تَوَلَّى جَوابَهم بعدَ جَوابِ مالِكٍ - على قولٍ في التَّفسير - فهو خِطابُ تَوبيخٍ وتَقريعٍ مِن جِهَةِ اللهِ تعالى، مُقَرِّرٌ لجَوابِ مالِكٍ، ومُبَيِّنٌ لسَبَبِ مُكثِهِم في النَّار[2]، أي: جاءتِ الجملةُ في مَوضِعِ العِلَّةِ لجُملَةِ: ﴿إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾؛ باعتِبارِ تَمامِ الجُملَةِ، وهو الاستِدراكُ بقَولِه: ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ﴾[3].

الغرضُ من التَّعبيرِ بأسلوب القَسَم:

قَسَمٌ وتحقيقٌ يُفيدُ المبالغةَ في مجيءِ الكافرين بالحَقِّ

﴿لَقَدْ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ تتضمَّن اللّامَ الموطِّئة لجوابِ قَسَم مُقدَّر، والتَّقدير: (واللهِ لقدْ جئناكم بالحق)، والقَسَمُ واللّامُ أفادتا توكيدَ إرسالِ الرُّسلِ وإنزالِ الكُتبِ لهم في

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 55.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 96، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 55.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 260.

الدُّنيا، وتتضمَّن كذلك حرفَ التَّحقيق (قد)، الَّذي يُقرِّب الماضي من الحال، ويجعلُه أقربَ للتَّحقيق، بما يفيدُ هنا تأكيدَ المُخْبَرِ به، وهو مجيئهم بالحقِّ، وفي توالي المُؤكِّداتِ مبالغةٌ في تأكيدِ إرسالِ الرُّسل والكتبِ بما يُقيمُ الحُجَّة على الكافرين.

إيثارُ ﴿جِئْنَٰكُم﴾ على (آتيناكم)، وكونه ماضيًا:

المجيءُ أدلُّ على المبالغةِ في تأكيد تـمـام الإتـيـان بالحقِّ

آثرَ البيانُ القرآنيُّ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ استعمالَ لفظِ المَجيء دونَ الإتيان؛ لكون لفظِ المَجيء أعمَّ وأشْمَلَ من الإتيان؛ إذ هو تمامُ الإتيان، وأنسب للمقام والسّياق؛ إذِ المَجيءُ يكون في الشَّيء الَّذي فيه صعوبةٌ وشدَّةٌ وقصدٌ وتدبير، وهذا شأنُ الحقِّ، فهو الشَّيءُ الثّابتُ الَّذي لا يتغيَّر، ولا يتبدَّل[1]، وأُكِّدَ ذلك المَجيء باستخدامِ صيغة الماضي ﴿جِئْنَٰكُم﴾، الَّتي تُفيدُ التَّحقُّقَ والوقوعَ، أي: لقد تحقَّق مجيئكم بالحقِّ، كما ناسبَ التَّعبيرُ بالماضي معنى المجيء الَّذي هو الحصول والتَّحقُّق، ووافقَ عادةَ القرآنِ؛ إذ لم يَرد لفظُ المَجيء في القرآن إلّا بما يُفيدُ الحدوثَ الفعليَّ، وتحقُّقَ الوقوعِ.

مرجِعُ ضمير الفاعل ودلالتُه في: ﴿جِئْنَٰكُم﴾:

اللـهُ هـو الَّـذي جاءهم بالحقِّ عـــن طـــريـــقِ الرُّسل وألزمهم الحُجَّة

ضَميرُ ﴿جِئْنَٰكُم﴾ يعودُ إلى اللّه، وهو الأظهرُ والأرجح، فاستعمالُ نون العَظَمة يدلُّ عليه، والمعنى: إنّا أرسلنا إليكم الرُّسلَ، وأنزلنا معهم الكتبَ، فَدَعَوكم، فلم تَقْبلوا، ولم تُصَدِّقوا[2]، فالخطابُ من اللّه تعالى لأهل مكَّةَ عمومًا، مُبيِّنٌ لسببِ مُكْثِ الكفّار في النّار[3]، ويحتملُ أن يعودَ إلى (مالك)، أي: من كلامِ مالك لأهلِ النّار، جارٍ مجرى العِلَّة، كأنَّه قال: إنَّكم ماكثون؛ لأنّا جئناكم ... إلخ، ويكون

(1) القِنَّوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن: 12/ 376.
(2) القنّوجيّ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن: 12/ 376.
(3) الصّاويّ، حاشية الصّاويّ على الجلالين، ص: 1750.

معنى ﴿أَكۡثَرَكُمۡ﴾: كلَّكم، و(الحقُّ) الوَحيُ الَّذي نَزَل به جِبريلُ - على قولٍ أيضًا - فنَسَبَ مالِكٌ المَجيءَ بالحَقِّ إلى جَمعِ المَلائِكَةِ على طَريقَةِ اعتِزازِ الفَريقِ والقَبيلَةِ بمَزايا بَعضِها[1].

معنى الباء ودلالتُها في: ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾:

(الباءُ) في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ﴾؛ للإلصاق والمُلازمة، والمعنى: لقد جئناكم بدينٍ مُلاصقٍ مُطابقٍ للحقِّ لا ينفكُّ عنه، وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ رسالاتِ اللّه جاءتْ ملاصقةً للحقِّ الواضحِ الَّذي تمَّ تبليغُه، وهم لم يتَّبعوه، وفي هذا إقامةٌ للحُجَّة عليهم.

رسالاتُ اللّه جاءتْ ملاصقةً للحقِّ الواضحِ الَّذي تمَّ تبليغه

دلالةُ الاستدراك بالأداة (لكنّ):

(لَكِنَّ) في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ حرفُ استدراكٍ وتوكيد، أتى به؛ ليُثْبِتَ معنًى جديدًا يقابلُ، ويخالفُ ما قبلَهُ، وقد دلَّ الاستدراكُ على تناقضهم وشِدَّةِ كفرِهم؛ إذ كان ينبغي عليهم قَبولُ الحقِّ بعدما جاءهم، ولكنَّهم بدا منهم خِلافُه، فكانوا كارهين للحقِّ، وهذا يدلُّ على عِلَّة إقامتِهم في النّار؛ أنَّهم كَرِهوا دينَ اللّه، وأعرضوا عنه.

استدراكٌ دلَّ على تناقضهم وشِدَّةِ كفرِهم

نُكْتَةُ نسبةِ كراهةِ الحَقِّ لأكثرهم لا لجميعهم:

نُسِبت كراهةُ الحقِّ إلى أكثرهم دونَ جميعِهم في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾؛ وذلك للتَّنبيه على دَورِ الرُّؤساءِ والقادَةِ في إضلالِ النّاس، وتحذيرًا منهم؛ لأنَّ المشركين فريقان، **أحدهما:** سادةٌ كُبراءُ لِمِلَّةِ الكفر، وهم الَّذين يَصدّون النّاس عن الإيمان بالإرهابِ والتَّرغيب، ويُجاهرون بِكُرههم للحقِّ، مثلُ أبي جهلٍ حينَ صَدَّ أبا طالبٍ عند احتضاره عن قولِ لا إلهَ إلّا اللّه، وقال: "أترغبُ عن مِلَّة عبد المطلب"؛ **وثانيهما:** دَهماءُ وعامَّة، وهم تبعٌ لأئمَّة الكُفر،

أكثرُ المُجرمين الَّذين يكرهون الحقَّ هُم من أئمَّةِ الكُفر وكبرائِهم

(1) الصّاويّ، حاشية الصّاويّ على الجلالين، ص: 1750، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 260، و261.

وهؤلاء قِلَّةٌ منهم، لم تكن كارهةً للحقِّ، ولكنَّها كانتْ مُنقادةً لأمرِ سادتِها وكُبرائها، وقد أشارت إلى ذلك آياتٌ كثيرة، منها قوله: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ [البقرة: 166][1]، كما أنَّ في التَّعبيرِ بالأكثريَّةِ إشارةً إلى أنَّ الكراهة ليست صفةً لازمةً لكلِّ فَرْد، بل هي حالةٌ تتغيَّرُ؛ إذا تغيَّرتِ الظُّروفُ والقناعات، وهذا يُعطي أملًا للكفّارِ الَّذين يسمعون القرآنَ بأن يُقبلوا على الحَقِّ في المستقبل، وكم من كافرٍ كان يكره الإسلامَ والنَّبيَّ ﷺ، ثمَّ أقبلَ على الحقِّ، وآمنَ به!

سرُّ إيثار لفظِ (الحقّ) في: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾:

عبَّر النَّظمُ الكريم بلفظِ (الحقِّ) دون غيره؛ ليشملَ كلَّ ما أمرَ اللهُ به، فإنَّ كُرْهَهم لم يقتصرْ على فَرْدٍ من أفرادِ الحقِّ، بل شملَهُ كلَّه، وللإشارة إلى شِدَّةِ جهلِهم وطُغيانِهم، فقد أنكروا، وكرهوا ما به قَوامُ صلاحِهم وفوزِهم في الدُّنيا والآخرة، وهو عَدْلٌ وصِدقٌ وصَوابٌ وثابتٌ لا يتغيَّر، ولا ريبَ فيه ولا كَذِبَ، وهو راسخٌ ومُحْكَمٌ ومتمكِّنٌ بشريعةٍ صحيحةٍ، أو عُرْفٍ عامٍّ مُسَلَّمٍ، فالحَقُّ يُفسَّرُ بهذه المعاني كلِّها.

كُرْهُهم شاملٌ لكلِّ ما أمرَ اللهُ به على ألسنِ رسلِه، وأنزلَه في كُتبه

الغرضُ من تقديم ﴿لِلۡحَقِّ﴾ على ﴿كَٰرِهُونَ﴾:

تَقديمُ قوله: ﴿لِلۡحَقِّ﴾ على ﴿كَٰرِهُونَ﴾، في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾، فلم يقل: (ولكنَّ أكثرَكم كارهون للحقِّ)؛ للتَّخصيصِ والاهتمامِ بالحَقِّ؛ تَنويهًا به، ولفتًا للانتباه إليه؛ ليجعله محورَ الكلامِ ومركزَ الاهتمام، فيعطي أهمّيَّةً خاصَّةً للحقِّ، ويُؤكِّدَ قيمتَه، ويُشيرَ إلى أنَّ كراهيّتَهم له شيءٌ لا يُؤثِّر على مكانةِ الحقِّ، كما أنَّ في التَّقديم مُراعاةً للفاصِلَةِ القرآنيَّة[2].

في التَّقديم تخصيصٌ واهتِمامٌ بالحَقِّ؛ تَنويهًا به، ولفتًا للانتباه إلى مكانته

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 261، وسيد طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 13/ 101.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 261.

سرُّ التَّعبير بلفظ ﴿كَٰرِهُونَ﴾:

كراهيَةُ الكافرين للحقِّ تشملُ نفورَهم منه، وعدمَ رضاهم به، وقبولَهم له

في التَّعبير بلفظ ﴿كَٰرِهُونَ﴾ إشارةٌ إلى أنَّ إنكارَهم للحقِّ ليس لأجلِ أنَّ في حقيَّته نوعًا من الخفاء، وإنَّما لأجل كراهتِهم فقط؛ لكونه يمنعُهم من الشَّهوات المُحَرَّمة[1]، "فكراهتُكم له من أجلِ كونِه مخالفًا لهواكم وشهواتكم"[2]، فالكَراهَةُ: هي المَشَقَّةُ والشِّدَّةُ[3]، والمَكروهُ: ما يَكرَهُهُ الإنسانُ، ويَشُقُّ عليه[4]، ولفظُ الكراهيَةِ هنا شَمِلَ نفورَهم من الحقِّ، وعدمَ الرِّضا به، وعدمَ القَبولِ له، فالكُرهُ خِلافُ الرِّضا والمَحَبَّة[5]، فهُم ليسوا فقط لا يحبّون الحقَّ، بل أيضًا في نفورٍ منه وعدمِ رضًا به، وعدمِ قَبولٍ له.

❁ الفُروقُ المُعجَمِيَّةُ:

النِّداء والقَول:

النِّداءُ هو رفعُ الصَّوتِ صياحًا، وهو أخصُّ من القول

النِّداءُ أخصُّ من القول؛ إذِ النِّداءُ هو رفعُ الصَّوتِ صياحًا، ولا يكون ذلك إلّا للصَّوتِ المُجرَّدِ، ويأتي النِّداء بمعنى دعاءِ الشَّخصِ؛ ليَلْتَفتَ، أو ليحضرَ عند المنادِي، والتَّنادي: نداءُ بعضهم بعضًا، وأصلُ النِّداءِ يدلُّ على تجمُّع[6].

وأمّا القولُ؛ فأصلُه من النُّطقِ، ويُطلَقُ القولُ على الكلام أيضًا[7]، وهناك استعمالاتٌ أخرى للقول، كالتَّصوُّرِ النَّفسيِّ والاعتقادِ، والدَّلالةِ على شيءٍ، والعنايةِ الصّادقةِ بالشَّيء، وكذلك الحدُّ والإلهام[8].

وقد ناسبَ هنا استعمالُ النِّداء دونَ القولِ؛ للدَّلالةِ على أنَّ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 484.
(2) الصّاويّ، حاشية الصّاويّ على الجلالين، ص: 1750.
(3) ابن منظور، لسان العرب: (كره).
(4) ابن الأثير، النّهاية، وابن منظور، لسان العرب: (كره).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كره).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (ندى).
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والأزهريّ، تهذيب اللّغة: (قول).
(8) الرّاغب، المفردات: (قول).

المجرمين لم يقولوا ما قالوه مجرَّدَ قولٍ، وإنَّما رفعوا أصواتَهم صياحًا، ودَعَوا مالكًا لَمّا يَئِسوا من الخروجِ من النّار، وهذا يتناسبُ مع حالهم، وما هم عليه من الإبلاس.

المُكْثُ والإقامة:

المُكْثُ إقامةٌ مع انتظار، وتلَبُّثٌ وثباتٌ في المَكانِ[1]، فالمعنى المحوريُّ للمُكْث: هو اللُّبْثُ والتَّلَبُّث في المكان زَمَنًا كالمقيم الثّابت[2]، وأصلُ (مَكَثَ) يدلُّ على توقُّفٍ وانتظار[3].

المُكْثُ انتظارٌ مع لُبثٍ وثبات، والإقامةُ دوامٌ واستقرارٌ مع لُبثٍ وثبات

بينما الإقامةُ: هي الدَّوامُ والاستقرار والثَّبات[4]، أقامَ بِالمَوضِعِ إقامَةً: اتَّخَذَهُ وطَنًا[5]، وأصل (قوم) يدلُّ على انتِصابٍ أو عَزْمٍ[6]، إذن: يتميَّزُ لفظُ المُكثِ بأنَّه إقامةٌ مع انتظارٍ وثباتٍ في المكان زمنًا، بينما يتميَّز لفظُ الإقامةِ بمعنى الدَّوام والاستقرار، وعلى ذلك فلفظ ﴿مَّكِثُونَ﴾ هو الأنسبُ مع أهلِ النّار وخلودِهم فيها، وعدمِ خروجِهم منها، وانتظارِهم إلى أمَدٍ لا يعرفون نهايتَه، والنّارُ ليست مكانًا للاستقرار.

الكره والسَّخَط:

نفورُ المشركين وعدمُ قبولِهم للحقِّ الَّذي هو أعلى منهم هو كُرهٌ لا سَخَطٌ

السَّخطُ أشدُّ من الكراهية، وأكثرُ حِدَّةً وانفعالًا؛ إذِ الكُرهُ هو الشُّعورُ بالكراهية والنُّفورُ من الشَّيء وعدمُ قَبولِه، فهو خِلافُ الرِّضا والمَحَبَّة، والكَرهُ: أن تُكَلَّفَ الشَّيءَ، فتَعمَلَهُ كارِهًا[7]، فالكَراهَةُ هي المَشَقَّةُ والشِّدَّةُ[8]، والمَكروهُ: ما يَكرَهُهُ الإنسانُ، ويَشُقُّ عليه[9].

(1) ابن منظور، لسان العرب، والرّاغب، المفردات، والفيوميّ، المصباح المنير: (مكث).
(2) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (مكث).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (مكث).
(4) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (قوم).
(5) ابن منظور، لسان العرب، والفيوميّ، المصباح المنير: (قوم).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قوم).
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كره).
(8) ابن منظور، لسان العرب: (كره).
(9) ابن الأثير، النّهاية، وابن منظور، لسان العرب: (كره).

بينما السَّخطُ: هو الغضبُ الشَّديد المُقتضي للعقوبة[1]، وأسخطَ فلانًا: أغضبَه، وأغاظَه[2]، "والسَّخطُ لا يكون إلّا من الكَبير على الصَّغير، يُقال: سخطَ الأمِيرُ على الحاجِب، ولا يُقال: سخطَ الحاجِب على الأمِير"[3]، ومن هنا ناسبَ استعمالُ لفظِ ﴿كَٰرِهُونَ﴾ في الآية دون (ساخطون)؛ لكون الكُرهِ صادرًا من المشركين نحو الحقِّ الَّذي هو أعلى منهم، والذي يجدون مشقَّةً في تكاليفه واتِّباعه والبُعد عن شهواتهم، فهُم في نفورٍ من الحقِّ، وعدمِ الرِّضا والقَبولِ له.

(1) الراغب، المفردات: (سخط).
(2) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (سخط).
(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 130.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والخمسون،
سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 54 ، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-02-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 54 : المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-02-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8769435 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"